

افتتاحية الجارديان: تركيا وحزب العمال الكردستاني . السلام بعيد المنال يلوح في الأفق مجددًا



السبت 1 فبراير 2025 02:30 م

بعد أربعة عقود من العنف الذي أودى بحياة ما لا يقل عن 40 ألف شخص، كان هذا إعلانًا بالغ الأهمية في يوم الخميس، دعا زعيم التمرد الكردي، عبد الله أوجلان، الذي يحظى بتقدير كبير بين أنصاره، المقاتلين إلى نزع السلاح وفي بيان مكتوب من زنارته، حيث يُحتجز في عزلة منذ ربع قرن، حثَّ حزب العمال الكردستاني ليس فقط على نزع سلاحه، بل على حل نفسه تمامًا

ومع ذلك، يجب التعامل مع هذا التفاؤل بحذرٍ قبل عشر سنوات، انهار وقف إطلاق النار الذي استمر عامين بين الجماعة المسلحة والدولة التركية، مما أدى إلى اندلاع بعضٍ من أسوأ أعمال العنف في الصراع الطويل أكثر من 7 آلاف شخص، من بينهم مئات المدنيين، لقوا حتفهم منذ ذلك الحين

كانت المحاولة السابقة لإبرام اتفاق مع المجموعة، التي تصنفها تركيا وحلفاؤها الغربيون كمنظمة إرهابية، تتم في سياق سياسي مختلف، قبل أن تتضح معالم ديمقراطية رجب طيب أردوغان غير الليبرالية لا يزال إنهاء العنف ضرورة، لكن الفارق هذه المرة أن جهود السلام تحركها عوامل داخلية وتطورات إقليمية

تحولات سياسية تدفع نحو الحل

في أكتوبر الماضي، فاجأ الحليف المتشدد لأردوغان، دولت بهجلي، الذي كان قد دعا سابقًا إلى إعدام زعيم حزب العمال الكردستاني، المراقبين عندما ألمح إلى أن عقوبته قد تُعاد النظر فيها إذا أمر مقاتليه بإلقاء السلاح من الواضح أن أردوغان يسعى للبقاء في السلطة رغم القيود الدستورية على عدد الفترات الرئاسية، وقد أبدى استعداداه للترشح مجددًا "إذا أراد الشعب ذلك". لكن هذا يتطلب إما انتخابات مبكرة أو تعديل الدستور، مما قد يستلزم دعمًا برلمانيًا من خارج تحالفه، ربما من حزب "العدالة والمساواة" المؤيد للأكراد

كما عززت حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط رغبة تركيا في البحث عن حلول أمنية وبعد شهر واحد فقط من تصريحات بهجلي، سقط بشار الأسد بشكل غير متوقع في سوريا، بفضل دعم تركيا للمتمردين المنتصرين من "هيئة تحرير الشام". الآن، تحاول قوات سوريا الديمقراطية، المدعومة من الولايات المتحدة والتي يقودها الأكراد، الحفاظ على المنطقة المستقلة التي أنشأتها في شمال شرق سوريا، وسط مخاوف من أن عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض لن تكون في صالحها

وفي العراق، عززت الحكومة علاقاتها مع تركيا عبر اتفاق للعمل المشترك ضد حزب العمال الكردستاني، مما زاد من عزلة الحزب

التحديات والمخاوف

هذه المرة، يبدو أن الدافع لدى حزب العمال الكردستاني لا يرتبط بالمكاسب السياسية، بقدر ما يعكس الأمل في تخفيف الضغط العسكري، بينما يسعى حزب العدالة والمساواة الكردي إلى تخفيف الضغوط السياسية التي تعرض لها، حيث تم عزل عدد من رؤسائه البلديين والتحقيق مع إداراتهم، في إطار نمط متصاعد من القمع

لقد تغيرت مطالب حزب العمال الكردستاني منذ فترة طويلة، من المطالبة بوطن كردي مستقل إلى المطالبة بقدر أكبر من الحكم الذاتي في تركيا وحقوق أوسع للأكراد، الذين يشكلون ما يصل إلى خمس سكان البلاد ومع ذلك، قد لا تؤدي أي صفقة محتملة إلى إحراز تقدم كبير في هذه المطالب المتواضعة، حيث قد تفضل أنقرة تقديم حوافز اقتصادية بدلًا من تنازلات سياسية، وقد أعلنت بالفعل عن خطة تنمية لمنطقة الجنوب الشرقي ذات الأغلبية الكردية

ويبقى السؤال: هل سيقنع آلاف المقاتلين في حزب العمال الكردستاني، الذين يتركز معظمهم خارج تركيا الآن، بالاستجابة لهذا النداء؟ وسؤال آخر: ما هو الثمن الذي سيدفعه الأكراد وتركيا مقابل ذلك؟

بعد سقوط هذا العدد الكبير من الضحايا وتكرار الفشل في تحقيق السلام، لا بد من الترحيب بأي تحرك نحو إنهاء الصراع لكن لا ينبغي أن يكون الثمن هو إطالة حكم الرئيس أردوغان إلى أجل غير مسمى وأي حل دائم يجب أن يتضمن تمثيلًا ديمقراطيًا حقيقيًا للأكراد، وهو ما يطالبون به منذ عقود

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2025/feb/27/the-guardian-view-on-turkey-and-the-pkk-an-elusive-peace-is-in-view-once-more>

